

تأسيس نظرية [راديكالية الحكمة] منظور تأسيسي ومراجعة أدبية نقدية معاصرة للمرحلتين العقلانية والتجريبية وأثرهما عليها عبر التاريخ

محمد اخليف نزال

ثريا بشاف

الملخص

تهدف هذه الورقة لدراسة الحالة الراديكالية التي أنتجت كل من التحليل والنظم والتراكيب الخاصة بدناميكية العقل، وانتقاله لحالة النمو التجريدي في البنية السيكلوجية، ضمن السياق الذي انتقل عبر Rene Descartes و John Locke، ليتشكل صراع العقل والحواس والذي ينقلنا لتضعيف دور العقل في الحياة التعليمية خاصة والاجتماعية عموماً، إذ أن الوصول للحكمة كمرجع منظم يكون من خلال الأفعال التي تتضمن ترتيب معين للمعلومات والمعارف لتتحول إلى أفعال بعد ذلك، إذ تدفعنا العلاقة بين التجريد والتجريب لنهم الأحداث بشكل أكثر منطقية ضمن الظواهر الاجتماعية. سيتم الاعتماد في هذا البحث على دراسات كل من ديكارت حول المنظومة العقلية وأثرها على الحياة الاجتماعية، وكذلك رؤية جون لوك وتأسيسه للتجريبية واعتماده على الحواس للوصول للنتائج الصحيحة والواضحة، وكيف قد انتقل هذا ليجعله Emile Durkheim معني من قبل الحياة الاجتماعية بمنهجية تقوم على النظرية والتجريب في آن معاً. وفي هذه الدراسة، وبناء على دراسات سابقة ذات صلة، توصلنا إلى نتائج تساعدنا على الوصول إلى الحكمة، من خلال تفسيرات أكثر عملية للعملية العقلية، وكذلك إلى خلق مفاهيم جديدة يستطيع الإنسان من خلالها بناء المنطق الاجتماعي على منطق العقل والحواس التجريبية. تحتوي هذه الدراسة بعض القيود حول تعميم نتائجها بسبب تركيزها على الأنساق الفكرية المبينة على النظرية العقلانية وارتباط ذلك بصراع فكري نظري، و سببه باعتقاد كل فيلسوف على حدة ومصدر للمعرفة، فقال التجريبيون بأن مصدر المعرفة هي الحواس، والعقلانيون كان يقول بالعقل، وكل طرف كان له أتباعه الخاصة، واختلاف تأكيد كل من الفطرة والتجربة كان له الأثر الكبير في تشكيل أنموذج المجتمع وسلوكياته. تركز هذه الورقة على مدى أهمية ممارسة الأفكار القائمة على النظرية التابعة لعمل العقل والحواس معاً، إذ يُعيد هذا نتائج الصراعات ويضعفها في أهيئات أخرى أكثر توافقية مع حالة العصر والحالة الاجتماعية اليوم، إذ تكمن قيمة ذلك في مدى أهمية إعطاء كل جانب حقه الأساسي من الأنساق الاجتماعية والتيارات الفكرية، لتقديم منظور تأسيسي متكامل نحو نظرية راديكالية الحكمة.

الكلمات المفتاحية: التكيف، الاتحاد/التكيب، رجاحة العقل، التعقل، الإقناع/الحث، الحكمة.

المقدمة

تبحث الراديكالية عن إصلاح يجعل المؤسسة التابعة لها تمارس الحقوق الثقافية والتعليمية بالتساوي، ودون انتهاك الحقوق، ومن خلال القدرة على تحقيق ذلك، ستجعل المنطق يركز على كيفة عمل العقل مع الحالة النفسية، فينبو الحق والإبداع... وللوصول لأهمية العوامل الإصلاحية ينبغي علينا التطرق لأمر الأنساق الفكرية التي تبنى على الأيديولوجيا بعيداً عن مستوى تنظيم عمليات العقل، وطبعاً بالطريقة الديناميكية الأكثر اصطلاحاً، كما قد أشار Karl Mannheim (1893 – 1947) بعدما تطورت الكثير من النظريات بعيداً عن عمليات العقل، فأشار إلى التشوه الأيدولوجي الذي يمكن أن يحدث في التفكير، مثل أن يضع شخص غير صادق فكره في شخص آخر، وتؤدي بنا هذه العوامل لأساسيات التحليل التي صنعها Descartes ضمن المنهج العقلي في النظرية المعرفية، وكان هذا يتضمن تحقيق مبدأ الكوجيتو^١، والذي انطلق منه رينيه لإثبات الحقائق بالبرهان، فجاءت نتيجة ذلك ضمن العقل ومنطقه الذي يقبل الشك، ويقول هذا المبدأ هذا نظرية المعرفة التي تظهر العقل بتصور أفكاره، ثم تستنبط من خلال ذلك الأفكار لتتصدر الواقعية^٢.

بعد مرور وقت ليس بطويل، لقيت هذه الأمور مواجعة تُعين صوبها نحو الأمور لكن من الجانب التجريبي والذي قدمه جون لوك، إذ حفّزه هذا لإقامة مذهب خاص بنمط المعرفة الذي يتداخل مع المكتسبات الاجتماعية والتعليمية، فعارض طريقة إعطاء الذهن البشري الأساسيات دون عوامل الإحساس والإدراك الحسي، فالمفاهيم كانت عنده تبنى بالعلاقة والسببية^٣ بين الجوهر والذهن للتوصل للتكيب، والنقطة التي يجب الانطلاق منها من هنا هي نقطة الوصول للحقيقة الكثير من التفاصيل السابقة التي ناطرت كل من جانبي العقل والتجريب الحسي، إذ أنه ما تم الوصول له ضمن الحالة الاجتماعية المحقة للحكمة الحقيقية كان ضمنية لكل من العقلية والتجريبية، وليست حكراً على طرف واحد من هذه، لاسيما أن أحد الأشخاص المهمين ظهر في القرن التاسع عشر وأسس بنية قوية جداً داعمة لخصيلة التجريب وهو Emile Durkheim (1858 – 1917)، حيث شغل دور التأثيرات الاجتماعية على عملية المعرفة لكي تصل المجتمعات لحالة سكنية الحكمة والعقولة، فلا تنشبت حينها عن أصل التجربة وعلومها^٤.

إن دراسة هذه العوامل بمنهج جديد يأخذ بصياغة الأحكام بتحليل وتركيب واضح سيضع من قيمة المذاهب تلك بشكل يمكن الاستفادة منه عقلياً وتجريبياً، ضمن القدرة على إعطاء شكل وافٍ من الإجابات على الكثير من الاسئلة التي تتضمن:

- 1- كيف تستطيع النظرة العقلانية تغيير حال المجتمعات دونما التجريبية؟
- 2- كيف بإمكان التحليل الاجتماعي أن يوصلنا لحكمة العقل والحس معاً^٥؟
- 3- هل مرجعية المذهب العقلاني التابعة لسقراط ستضعنا ضمن بوتقة الأنموذج المعرفي في النظرية المعرفية فقط، ولماذا؟
- 4- هل الحلقة بين العقل والتجريب ربطت المنهجية المعرفية بالمعنى الاجتماعي فقط، وكيف حصل هذا؟

2_ المراجعة النظرية

يتكون هذا الفصل من مراجعة الأدبيات والنظرية العقلانية والتجريبية، وكذلك النجوة البحثية بينهم والتشكيل الخاص للإطار المفاهيمي^{viii}.

2.1- الخلفية النظرية والمنهجية

يقوم هذا القسم بمراجعة الدراسات المتعلقة بالمقاييس الفلسفية والمذهبية السابقة التي بنى عليها الفلاسفة آرائهم وحججهم، فقد اجتمعت العديد من التفاصيل النظرية التي جعلت التفكير في المراحل السابقة ذا نهج خاص لمراحل العصر الحديث، و قبول هذا خصيصاً بعد عصر النهضة والذي جعل من فكرة تطوير المذاهب تلك فكرة تحتاح العالم، فظهر Descartes كان ذا رؤية منهجية في أواخر القرن السادس عشر، و انعكس ذلك من خلال النواة الأولى التي شكلها في عالم التحليل والمعرفة^{ix}.

وكان لسبب الإدانات العديدة من الكنيسة الكاثوليكية ودور سلبية محكمة التفتيش آنذاك دوراً رئيسياً لأجل Descartes أن يخفي تفكيره و يحاول أن يحرق أوراقه الخاصة* (مقال في المنهج، القسم الأول)، حتى خرج بالمنهج الديكارتي الذي أسسه على أمرين هما البداهة والاستنباط، (البداهة هي تصور يتولد في النفس، والاستنباط هو عملية عقلية تنقل الفرد من الفكرة البدئية إلى نتيجة أخرى تصدر عنها بالضرورة)^{xi}، ليأتي بعده John Locke في الربع الأول من القرن السابع عشر (1632) و ظهر معه التمايز التجريبي عن العقلي، فالظاهر والشائع في تاريخ الفلسفة هو أن المذهب التجريبي ما قام إلا لهدم أساس ومبادئ المذهب العقلي التابع للعقلاني Descartes، وهذه الإشكالية لم تؤدي لنتائج نهائية وثابتة إلا من خلال النقيض نفسه، فالمعلول مغلوب باتباع علته.

و العامل المهم من ذلك هي تلك السنوات التي ولد فيها Locke في أوروبا على وجه العموم، إذ كان يمثل ذلك الوقت مرحلة انتقالية من حالة الاعتقادات المسيطرة لحالة تحقيق الحرية، على طول القرنين السابع والثامن عشر، إلى حين مجيء Emile Durkheim في القرن التاسع عشر، و وضع أهمية العقل ضمن الجماعة التي تتغير باستمرار، و أخذ جانب التجريب لبضعه في الظواهر الاجتماعية والسلوكيات التي تباشر الحالات الفردية والجمعية بشكل مختلف..

تشكل هذه التيارات الإطار المنهجي والمفاهيمي الذي تقوم عليه النقاط الأخرى والمفاهيم ذات الصلة، لتشكيل العلاقة التي تؤدي بنا لفهم ما جذرته الحكمة في كل طرف، وما قد أوصلتنا إليه كنتيجة وليس كحتمية^{xii}.

2-2 النظرية العقلانية والمفاهيم ذات الصلة..

تتخذ العقلانية مجرى العقل والمنطق لتضع على أساسهم التفاضلات والمعلومات ثم تستخدم ذلك في طرق فهم سلوكيات الأفراد ومن ثم تفسيرها، أي أنها أخذت المنطق والحقيقة بشكلها العقلي داخلياً أولاً ثم يترجمها السلوك، فكانت الفلسفة العقلانية نظرة معرفية تُعد العقل مصدراً رئيسياً واختياراً للمعرفة، و ظهرت العقلانية في الجمهورية الهولندية في القرن السابع عشر، و أدى ظهورها هذا لتكوين مدرسة منهجية مؤثرة بشكل هائل و عميق على الفكر الغربي الحديث بشكل عام بولادة النظامين الفلسفيين العقلانيين المؤثرين التابعين للعقلاني Descartes، و الذي قضى معظم حياته في الجمهورية الهولندية بين عامي 1628-1649 والذي عزز العقلانية كانت هي مرحلة عصر التنوير (حركة فكرية هيمت على عالم الأفكار في القارة الأوروبية خلال القرن الثامن عشر)^{xiii}، إذ تمحورت سياسة المنطق آنذاك على الاختيار العقلاني فكان هذا المصطلح يشير إلى الأحرار ذوي الفطرة المعارضة للهمجية، وتعدنا هذه التفاصيل لاعتقاد سقراط الذي جعله يأخذ مفهوم العقل نحو نظرية الاختيار العقلاني الذي طورها جهود جيمس كولمان عام 1989، حيث أصبحت نظرية الاختيار العقلاني من النظريات الهامة لعلم الاجتماع المعاصر^{xv}، حيث مال سقراط لاعتقاد أن الناس عليهم أن يفهموا أنفسهم قبل أن يفهموا العالم، فكانت العقلانية في طرحه أنها ليست عملية التفكير إنما تغيير في الوعي والطبيعة النوعية للمرء، و مما دعم ذلك كان كل من Baruch Spinoza (1632-1677) و Gottfried Wilhelm Leibniz (1646-1716)، حيث طور Spinoza المذهب العقلاني (في القرن السابع عشر) ضمن فلسفة منهجية تعطي للناس القضايا الأساسية، و جاء بعده Leibniz مطوراً ذلك ضمن استدلالين، هما: مبدأ التناقض الذي يمثل بأن الادعاء كاذب إذا احتوى تناقض، و أنه صحيح إذا لم يحتوي تناقض، و مبدأ العلة الكافية وهو أن لا يمكن لواقعة أن تحدث ولا أي ادعاء إلا إذا كان هناك سبب كافٍ لذلك، كما لو أن الحقائق هي حقوق العقل^{xvi}.

وكل هذا شكل الأساسيات لندعم من خلالها العقلانية، حيث قدم Thomas Hobbes (1588-1679) قولاً في ذلك بأنه أخذت لفظ الفكرة (العقلانية) لأشير بها إلى أي شيء يكون مدرراً بصورة فورية بواسطة العقل، أي أن اللفظ يتشكل بصورة الفكر المعطى عقلياً أولاً، ليدركه بذلك العقل الآخر^{xvii}.

2-3 النظرية التجريبية والمفاهيم ذات الصلة..

تعتبر مرحلة التجريبية مرحلة من الإدراك الكبير والوعي والذي تنظمه العاطفة بشكل اندفاعي وسريع وتلقائي عن طريق الحواس، إذ تتفاعل هذه لتشكيل السلوك الواعي والمنهجي من خلالها، و تم الذهاب في ذلك إلى أن الأفكار أصلها في الحواس باعتبارها المصدر الأول لتلقي الانطباعات والإدراكات، فالحواس هي التي تُحضر الفكر إلى الذهن البشري، إذ تعتبر أن العقل من الأصل مثل السجل الأبيض الفارغ^{xviii}، فلا وجود شيء في العقل دون وجوده بشكل محسوس أولاً، ولا يملك الفلاسفة التجريبيون أي معرفة فطرية للقيام بالاستنتاجات ما لم تكن تلك المعرفة مستمدة من تجربة حسية سابقة لشخص ما، على خلاف ما كانت تناصره المنهجية العقلية، و كان John Locke (1632-1704) أول من استخدم مفهوم الصفحة البيضاء (اللوحة الفارغة) ليتناقض بهذا مع القول الذي يأتي بتفسير أن الناس تملك أفكاراً فطرية، و اشتهر في ذلك لوك بإصراره على أن جميع الأفكار تأتي من الخبرة والحاجة للأدلة التجريبية، و ما عناه لوك هو أن الخبرة التي نكتسبها عندما نلاحظ ما يجري في أذهاننا و من خلال التأمل نصل لأفكارنا [الإدراك والتفكير والإيمان والعلم والإرادة]، فجميع الأفكار تأتي أولاً من فكرة التجربة، كفكرة الحلو تأتي من تذوق الشيء الحلو، و يعتقد كذلك أن معرفة التفاصيل لا تعتمد على معرفة المبادئ العامة، حيث تؤكد أطروحة الأولوية أن الأفكار ذات الصلة تُعرف أنها صحيحة من خلال التجريب وليس الاعتماد على المقترحات السابقة والآراء و وجهات النظر^{xix}.

و رأى كذلك أن المعتقد العقلاني يتطلب أداة دائماً، و عملية الحدس تأخذ هذه الأدلة للوجهة الصحيحة من عملية التفكير للوصول يقينياً للاحتالات، فشرط الحكم العقلاني بأن يكون اليقين متناسب مع الدليل، وقدم أربعة أسباب متزامنة للاعتقاد بأن الأحاسيس تتوافق مع الأشياء الخارجية^{xx}، أولاً: لا يمكن أن يكون لدينا فكرة عن شيء ما دون أن يكون لدينا إحساس أولاً، مما يوحي بأن له سبب خارجي وليس داخلي، ثانياً: الأحاسيس لا إرادية، إذا كنا في الخارج في وضع النهار فقد نتمنى أن تغيب الشمس لكنها لا تفعل ذلك، و من ثم فيكون الإحساس بالشمس شيء خارجي، ثالثاً: تسبب بعض الأحاسيس الحقيقية الألم بطريقة لا يستبها مجرد الحلم أو الهلوسة، على سبيل المثال إذا لم تكن متأكدين مما إذا كان الإحساس بالنار هو حلم فيمكننا أن نضع أيدينا في النار و ربما نستيقظ

على يقين أكبر مما يمكن أن تتحمله ، و هو أن هذا الشيء أكبر من مجرد خيال ، رابعاً : تؤكد الحواس بعضها البعض ، و غالباً ما يمكننا رؤية شيء ما أو الشعور به و بهذه الطريقة تؤكد شهادة إحدى الحواس شهادة الحاسة الأخرى في كل حالة ، و الإحساس الخارجي من الممكن أن يوفر وسيلة للهروب من الشك و انخرط مؤيدو الفلسفة التجريبية المنطقية باعتبارها توضيحاً مفاهيمياً لأساليب العلوم و أفكارها و اكتشافاتها ، فقد رأوا ما وصفه الفيلسوف Friedrich Wilhelm Joseph Schelling (1775-1854) و Bertrand Russell (1872-1970) أداة قوية تعيد بناء الحوار العلمي ضمن لغة مثالية و منطقية خالية من الغموض و التباسات الفهم ، و من السير علينا ذكره أيضاً بداية الفلسفة التجريبية في المدرسة الطبية للأطباء اليونانيين الذين رفضوا المذاهب الثلاثة للمدرسة العقائدية [المدرسة الدوغائية]^{xxi} ، و فضلوا الاعتقاد على الفلسفة الظاهرية^{xxii} ، فاعتمدت هذه الفلسفة (التجريبية) من أجل بناء صرح المفاهيم بقوة ، فكل شيء منطقي بالعالم الخارجي لا يمكن تبريره بالفلسفة الفكرية ، يعني أن يكون لديك تجربة بصرية لشيء مادي حقيقي فهذا يؤدي لأن يكون لديك خبرة تتعلق بنوع معين من التجارب ، و كان من أضرار هذه المرحلة David Hume (1711-1776) و كذلك George Berkeley (1685-1753) ، الدعاة الأساسيين للمذهب التجريبي في عصر التنوير في القرن الثامن عشر ، لأن Loke هو من وضع المنهج الخاص بالتجريبية لكن ما قبله كان يهتم مع Francis Bacon (1561-1626) رجل الدولة ، و كان قد لُقّب بأب التجريبية بسبب طريقة فلسفته آنذاك بالملاحظة و التجريب ، و مقولته الشهيرة (لو بدأ الإنسان من المؤكّدات انتهى إلى الشك ، ولكنه اكتمل بالبداية في الشك فاقبى إلى المؤكّدات)^{xxiii} ، ومادامت هذه العوامل هي التي شهدت أفكار ذلك العصر ، ففجرها أفكاراً تجريبية و منطقية كل من Galileo (1564-1642) و Isaac Newton (1642-1727) و كذلك الثورة الصناعية (1766-1840) ، و التوسع وراء البحار ، هذه العوامل أثرت في طريقة التفكير و لم يكن أمام الفلسفة خياراً إلا أن تستجيب و تستوعب الأفكار و المعلومات و الحقائق الجديدة.

و اكتشف فرانسيس بيكون العيب الرئيسي في طريقة تفكير فلاسفة اليونان آنذاك ، إذ انه ساد الاعتقاد بأن العقل النظري وحده كفيل للوصول إلى العلم ، فالنتيجة كانت متضمنة في المقدمات ، إذ كان العلم عاجزاً عن تقديم الرقابة للإنسان من المنظور الأولي ، بسبب مجده على التجريب و تحطه به ، فوجد أن كل هذا يحتاج الاستناد إلى الملاحظة و التجريب بأن يعرف الإنسان كيف ينظر إلى الطبيعة و يعين فهمه على ذلك ، فالأشياء تظهر في الضباب لكن الحواس هي من تعقل تحتسها لذلك ، وهكذا يصل إلى صورة الظاهرة والتي تعني عند يكون قانونها الذي هو أساس طريقة الاستقراء ، و هي أن يتجرد الإنسان من عقائده وآرائه الخاصة ، ويطرق باب البحث مستقلاً ، و يتأمل الحكمة إن وجدها ويتدرج بحيل الصبر و طول الأناة حتى يأمن العثار ، و يتمثل في الكشف عن المنهج العلمي القويم و تطبيقه وإخضاع كل قول مما كان مصدره للملاحظة والتجربة ، فالإنسان لن يستطيع أن يفهم الطبيعة ويتصدى لتفسير ظواهرها إلا بملاحظة أحداثها بحواسه وفكره^{xxiv} ، إذ هكذا يُجَلَّل العلم^{xxv}.

قدّم Luke واحدة من أولى المعالجات الدقيقة لكيفية استخدام الشهادة كدليل ، و يجادل بأن الشهادة يجب أن يتم تقييمها من خلال اتساقها الداخلي واتساقها مع الأشياء الأخرى التي نعرفها ، بما في ذلك الملاحظات السابقة حول حالات مماثلة^{xxvi} ، و ساقنا المبدأ التوجيهي لنظرية المعرفة عند لوك إلى الحاجة لأدلة ، و يمكننا الحصول على الأدلة من الاستدلال القبلي ، أو من الملاحظة التجريبية ، أو في أغلب الأحيان من استنتاجات الملاحظة التجريبية ، و يعتقد Luke أن قصر معتقداتنا على تلك المدعومة بالأدلة هو الطريقة الأكثر موثوقية للوصول إلى الحقيقة ، وقدّم كذلك انتقادات مستدامة للأفكار والمعرفة النظرية ، والتي أقيمت أجيالاً من التجريبيين اللاحقين مثل Berkeley و Hume ، و يجادل بأنه لا توجد معرفة علمية نولد بها جميعاً ، وبدلاً من ذلك ، تعتمد كل أفكارنا ومعارفنا على الخبرة ، ثم يقوم بعد ذلك بتطوير تفسير لكيفية اكتسابنا للمعرفة بما يتوافق مع نظريته التجريبية^{xxvii}.

2-4 مفهوم الحكمة والعقائد المرتبطة بها

تضع الحكمة معاييرها في المفاهيم المرتبطة بها ، و في الوصليات الفكرية البشرية للأفعال التي تُحقّق سبل الحق و الحقيقة ، فعندما يصل الإنسان لهذا الشعور فإنه ينعكس تلقائياً على أفعاله و شخصيته ، فالحكمة مثل البوصلة للقرارات و الأعمال ، وكل ما يعبر عن الالتزام يُعبر عن سلطة العقل على المنطق ، مثل أن تخرج المتعة من عمق الألم و النور يخرج من عمق الظلام و الخير يخرج من عمق الشر و العدل يخرج من عمق الظلم و الرحمة تأتي من عمق الضعف ، هذا بالضبط ما ترغب الحكمة بتحقيقه في منطق الأفراد و عقليتهم ليتجسد في أفعالهم ، و قد عزف ديكارت^{xxviii} الحكمة على انها استخدام الإنسان للعقل و توظيفه للقيام بكل أمور الحياة بالطريقة الصحيحة ، و في سياق حديثه قال بأن الحكمة في شكلها المثالي أمر يختص به الله وحده ، باعتبار انه وحده من يعلم حقائق الأمور ، و البشر قادرون على امتلاك الحكمة و لكن بدرجات متفاوتة ، ويعتمد شكل اختلافها بناء على حجم المعرفة التي لديهم بخصوص الحقائق ، فعندما يستخدم الإنسان ما يوصله عن طريق عقله إلى الإخلاص فإنه يركز بذلك على مضمون الحكمة و اعتباراتها من المبادئ و القرارات و الالتزامات و القواعد و الضوابط ، و قد عرفها Aristotle (322-384) بأنها إدراك المرء للمبادئ الأساسية في الحياة و الحقائق العامة^{xxix} ، و هي شرط أساسي لنيل المعرفة ، كما اعتبر أن امتلاك الإنسان للحكمة تمنحه الميزة و القدرة على أن يكون معلماً للآخرين ، لأنه من خلالنا يعرف كل شيء و يعرف الأسباب الكامنة وراء الأشياء في هذا العالم ، و إنّ بمعنى المعرفة الأساسي الوصول لأقلية معنى الحكمة المزدوجة مع الحقوق و تحقيق الطبيعة الاجتماعية ، فعندما يمزج العقل المنطق بالأسلوب الفعلي تتحقّق حينها و صولة الحكمة الصريحة و السليمة و المخلصة ، فالحكمة بالذات تعني الوصول لكن ضمن القيم و المبادئ التي لا تسلب الحق و الصواب إطلاقاً^{xxx}.

و الحكمة تتأسس على ثلاث درجات ، الأولى بأن تعطي كل شيء حقه ولا تُعذّبه حده ولا تُعجّله وقته ، فعندما ترتبط النظم ببعضها البعض فإنها تشكل التأسيس الحقيقي التابع لعملية الحقيقة ، و الدرجة الثانية هي أن تبلغ البصيرة من خلال الاستدلال للإشادات الصائبة نحو الأمور الصائبة ، فالغايات ترمي لتوضيح الاستدلالات لأيّ فعل كان ، و الدرجة الثالثة هي تقدير الأفعال من خلال التديرات الحسّية^{xxxi} ، وهذا يقودنا إلى تعبير Luke حول مسألة الحكمة عن طريق المذهب التجريبي ، إذ تؤدي بنا كل هذه السبل إلى معرفة النظريات التي جابلت الأحداث الكثيرة ، الكبيرة منها و الصغيرة ، فمعايير Luke تشكلت من خلال الفهم البشري للعملية التي تستطيع إثبات القبولات التجريبية ضمن الواقع اتصالاً بالحواس و نهجها ، لنا فإن أولوية جون لوك للوصول للحقيقة كانت عن طريق فهم حكمة الأفعال التي تنتهجها من خلال حواسنا و تجاربنا ، فهذه التجارب هي مرحلة عميقة جداً من مرحلة المعرفة ، كما لو أنّ الأدوات هي التي تشكل الإدراكات بين الناس ضمن منهجيتهم ، فالهيم بالنسبة للتجريبي Luke هو الذي يميّز الإنسان عن باقي الكائنات الحية ، و إن مراتب الإدراك تتعلق تعلقاً شديداً بالمعرفة الاستدلالية ، و رغم أن لوك علّق الإدراك بدايةً بالمعرفة الحسّية إلا أن الاستدلال يقود إلى المعرفة الأولية التي بنت صرح المعرفة من ضمنية التأسيس الأولي ، لأن ما يتصف عن الاستدلال بتشكيل ضمن المنطق و الحكمة ، كاستقراء و الاستنباط و الإحصاء ، و يقود إليها^{xxxii}.

و إننا لا نجد موقع الشعور يقع في دوامة التجريب إلا حيناً يُعَيَّب عمل العملية العقلية الفردية ، لينزاح الترتيب الخاص بالوجود الصوري التابع للمدركات الحسّية ، لأن كل النتائج تؤدي لعملية الحكمة عندما تلتزم مع المدركات الحسّية بتنفيذ القيمة ضمن أصلها ، و كان بناء تلك القيمة و النتيجة أساساً على حدّ قول Plato (347-427) بتعريفه للحكمة بأنها تمكن الإنسان من اتخاذ القرارات الصحيحة التي لها علاقة بالعالم المحسوس ، فمسار الحياة الذي يسلكه الإنسان يكون متسبباً بالثبات و النقاء..

و علينا التنويه لأمر مهم للغاية في مسألة الحكمة و سبيلها مع هذا البحث ، فراديكاليتها تعيدنا قديماً إلى ما قبل عصر التنوير^{xxxiii}، عصر الباروك (1693 نهاية القرن السابع عشر) الذي تم فيه تمجيد الفنون بعد عصر النهضة ، وعندما كانت حرية الإنسان مُبالغ بها كثورة على العقل و مجدداً على التجريب ، و توسطاً ما بين الحاجة و الرغبة، وهذا بالتأكيد أدى إلى ركود كيفية تشغيل العمل العقلي للأخلاق ، و بالتأكيد لن نستطيع الحكمة أن تكونوا آنذاك بشكل راديكالي للتحور حول ديناميكية التنظيم و التركيب و التحليل ، فهذه العوامل هي أساسية البناء القيم الذي يعيد حضارة المجد مع الحكمة خاصتها ، فالعبيثية التي ظهرت ما بين القرن السابع عشر و التاسع عشر جعلت من وسم الحكمة نوعاً من زوال فكرة تصديق عمل العقل ضمن منطقها ، و السببية لنتيجتها ، و هذا التحول العبيثي لا يدع نوعية الشمولية المعرفية أن تقوم مقام تضمين الحكمة في الحالة الاجتماعية و الثقافية و تجانسها لإنتاج الإبداع بشكله الواعي ، إنما يجعل من كل ذلك قوقعة تخفي السيء و الأسوأ ، و إن صفحة الحكمة تُعد الصفحة الأولى لكتاب الحضارة و الأخلاق الذي تُمدّد فيه كل المراحل العلمية و التعليمية ، و مركزية كل من مرحلتَي العقلانية و التجريبية أوصلتنا لأنموذج الحكمة القادر على تحذير نفسه ضمن الازدهار و التكامل ، لأنه لا حقيقة دون إطارها الثابت و القوي في مرحلته و المراحل القادمة كذلك الأمر^{xxxiv}..

5-2 العلاقة بين النظرية العقلانية والتجريبية والحكمة

إن مراحل الفلسفة الأولية تجزأت للعديد من الحقائق التي تأخذ ثوابتها من الموجودات و المفارقات المعرفية ، فالأحداث التي عرّفت الأحكام و الأفعال مع نقائضها كانت عبارة عن أسبقيات فكرية تقودنا للأسبقيات المنطقية فتندرك فيها الميزات و الاعتبارات و الأساسيات التي تتبع مراحلها فيما بعد ، و أشعل سقراط الفتيلة الأولى حول فلسفة المعرفة الإنسانية^{xxxv} التي تستطيع تحديّ المفاهيم التقليدية للأخلاق و القيم كذلك الأمر ، و قد ساق هذا الأمر العمليات الفكرية للمنحنى الديالكتيكي الذي أدى إلى إنشاء الاختلافات و الكثير من المبررات السيكلوجية ، و كانت الولادة الجديدة في عصر النهضة بعد الكثير من الفهوات من العصور الوسطى ، و كان السبيل للتقدم هو تجاوز العديد من السياقات التاريخية الغامضة و البعض منها الذي كان بحاجة لتجزيء و تحقيق..

و قد شارك Socrates بأن العقل وحده الذي يسمح لنا بالمعرفة الواضحة حيث لا يمكن الوثوق بجواسنا ، و كان هناك خطاً فكرياً يمتد من سقراط و أفلاطون إلى ديكارت ، حيث كانوا جميعهم عقلانيين يؤمنون بأنّ العقل هو الأساس الوحيد للمعرفة ، و بعد دراسة عميقة جداً وصل ديكارت إلى أنه يجب عدم رجوع النتائج السابقة الموروثة من القرون الوسطى ، و هذا يعيدنا تماماً لوقت سقراط عندما أدار ظهره للأفكار الموروثة التي كانت تدور في أثينا ، و الذي يجدر بنا ذكره في هذا البحث هي الحاجة لجمع الأفكار في منبر و نسق مفهوم بين الإنسان و الحالات التي تجري في الطبيعة البشرية ، و كان ديكارت هو أول من بنى منهجاً فلسفياً حقيقياً كما فعل بعده كل من Spinoza, Leibniz, Berkeley, Hume, Locke ، إذ أن عصر النهضة كان مرحلة مضطربة بسبب ما امتزجت به أفكار الماضي و الحاضر ضمن الأنساق الفلسفية و الفكرية الغير مرتبة و ممنهجة ، فعندما ربط ديكارت هذه التأسيسات و وصل لنتيجة العقلانية و دور العقل الأساسي في عملية المعرفة توسطت حينها للأفكار بأن تكون ممراً لعصر التنوير ليشهد الأطروحات الفلسفية الجديدة بشكلها المعاصر و الجذاب ، أي انه فكر بمستوى بعيد مثلاً عن إحضار مئة عامل ليخيطوا ثوباً تمرّقه آلة الحياطة ، فبدل ذلك قام بتغيير تلك الآلة بحسب!

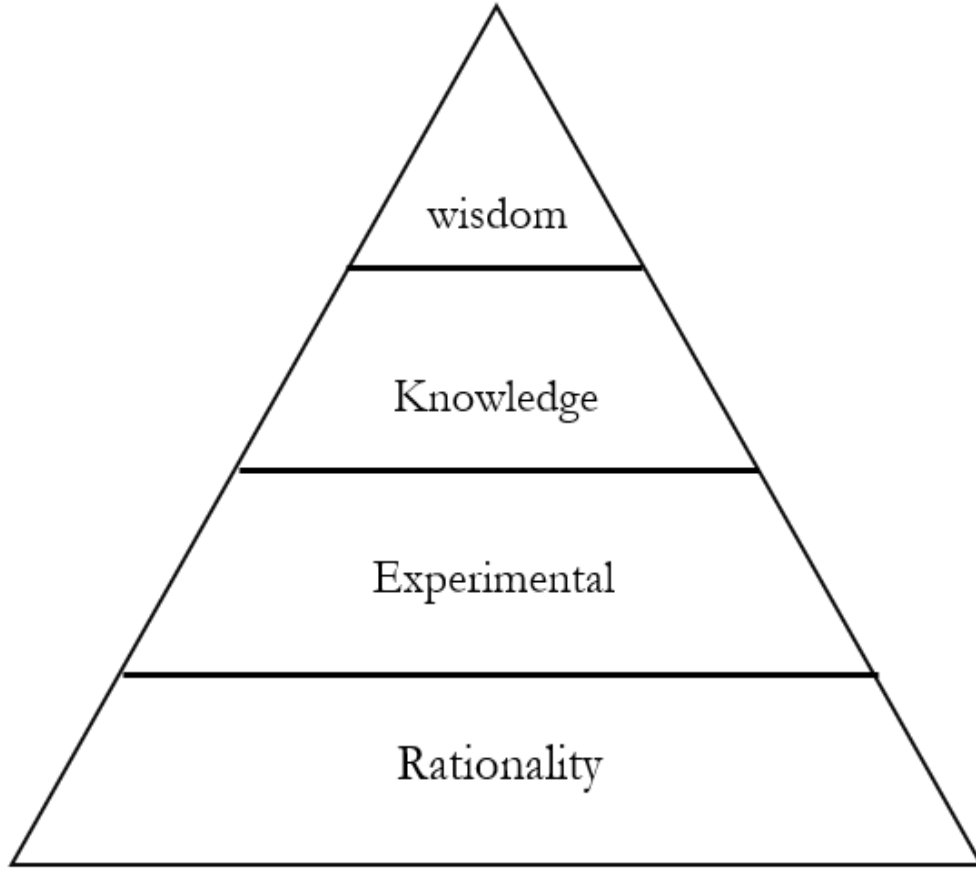
الفلسفة لا تعطي جواباً نهائياً نحو المعرفة ، إنما تقدم النتائج لمراحل الديالكتيك المنهجي ليوردها فيما بعد للأسبقيات المنطقية و تتشكل المراحل ، و هذا ما دفع Ibn Rushd (1126-1198) ليكون فيلسوف قرطبة الأول بمحاولة التوفيق بين الشريعة و الحكمة ، فما أشار له يُعتبر أصل للعوامل النظرية و توسعها من جانب العقل لتتشكل الحكمة المناسبة للفضيلة ، فاستثناء عوامل التعبير أدت إلى جعل الثقافة تنقف أمام الكثير من التدرجات الغير منطقية ، وهذا بالتأكيد جعل مصادرها تؤخذ أساساً مما قد يبرهن عليه حسب الحالات الاجتماعية ، و كانت كل التوافقات قائمة بين الفلسفة و أي أمر فضائلي آخر كان يقع موقع العقل بكل ما يتعلق به بمقولات الزمان و المكان^{xxxvi}، ثم يعود ذلك للرؤية الأخلاقية لبخضع و يُظَلَّل بها ، و هذا هو الذي أدى إلى خلق حالة العبيثية بين عصرَي النهضة و التنوير كاتنفاضة و تشتت في حالة المجتمعات ، و بمجيء John Locke و معارضته لحالة العبيثية قرر عدم قبول التسليم الأعمى بناء على هذه الحالات ، فهو لم يكن ليشهد حالة التقدم الغير مقرون بمقولاته الخاصة ، فوضع دور الخبرة كفلسفة أساسية و قطعية منهجية^{xxxvii} ، تُخصّص دور التجريب و عمليته ، فكان أول من وضع هذا المنهج لتأسس عليه السببيات المنطقية الجديدة و تُلقى من خلالها الأسبقيات، كمنهج من القطعية ، و كمرحلة من الاعتصار الفكري ، ففرغ لوك الجانب العقلي الذي كان يعده في الأصل فارغاً ، لتكون كل النتائج مادية ، كأنما لتلمسها الحواس فتُخضعها تحليلاً ، فقد شبه الوعي بالقاعة التي لا تحوي أثاث ، ومن ثم تأتي الحواس فتوَلّد تلك الأشياء و الصور ، ثم يُخضعها العقل للمجادلة و التحليل ، و منها تتولّد ما يسميه Locke بالأفعال المنعكسة^{xxxviii}، لكن لماذا ؟ ، لأن تلك الأفعال توصلنا للاضطرابات ، و الاضطرابات تمكّننا من رؤية الأمور من ناحية تركيبية ما بين الوعي و ثقة العقل الذاتية..

و علينا أن ننتبه لنتيجة هنا قد توصلنا لها من خلال هذه الأفعال المنعكسة ، بأن الوعي عندما لا يتقبل ما تتدركه الحواس فإنه يُخضعها للمواجهة ، وهذا بالضبط من العوامل التي ركن عليها Locke منطقته الحسي لكنه تجاهل وضعها في صورة الأحجية المعاصرة، فالحاجة تلك كانت من إكمال دور Durkheim (1858-1917) الذي تحدثنا عنه بداية في العوامل المجتمعية و الحصيلة التديبورية الوقائية ، لكن قبله كان هناك عالم فرنسي أسس المدرسة الخاصة بالتجريبية في وسط حجة الفلسفات و المذاهب وهو Claude Bernard (1813-1878)^{xxxix}، حيث أسهمت فلسفته في تأثيرها الكبير على دور الطب في العديد من المراحل التجريبية^{xl}..

إن عوامل الترابط تأخذنا زماناً لعصر التنوير ، و مكاناً تأخذنا للحكمة التي جسدتها المنطقيات المتناقلة من كل شيء من الحالة الاجتماعية و العلمية و العملية و التعليمية كذلك ، فتصور العالم لا يقف على حيثية واحدة إنما الكثير من الحيثيات الفكرية و المعرفية المرتبطة بأصل القيمة و المعنى ، فالعقلانية ليست مرحلة فكرية تنتهي عند إحدى المطبات ، بل هي جزء رئيسي من الانتقال لعصر التنوير و تجديد عوامل الفلسفة ، مثل الثورة التي لا تنتهي لمجرد قتل بعض من أشخاصها ، لأنها تجذّر مبادئ رئيسية في الناس لتتشعل ضمن راديكاليتهم حق الانطباع الفكري و في نفس الوقت حقيقة أخذ المفهوم الأحكم و الأصح دائماً ، فما تجده في صلب عصر التنوير أن الكثير من الاخلاقيات جانست فطرة الإنسان التي في العقل ، فوت David Hume (1711-1776) (لم يكن ليُشكل موتاً للعقلانية^{xi}، وحتى القطعية المنهجية كانت مختلفة لتأخذ مسارها من ذلك ، ببساطة لأن العملية الديناميكية للحاجة الاجتماعية كانت تتطلب دوران العجلة المعرفية بلا توقف أو هذيان عقول أصحابها.. و بعد أن أرسى العلم التجريبي مبدأ كون الطبيعة تسير وفق قواعد دقيقة ، أخذ حينها الفلاسفة على عاتقهم دور تنظيم الاحتكام الأخلاقي و ربطه بشكل أساسي مع الحكمة ، للوصول طبعاً ، فالمعرفة يشار لها بالأصابع ، لكن يحفظها العقل الذي يجتدها فيما بعد بالتجذيرات الأساسية لمعنى الحكمة و الاحتكام ، و إن المعرفة لا تخون أصلها ، كما يقول Aristotle : (الحكمة رأس العلوم و الأدب و الفن ، هي تليق الأفهام و نتائج الأذهان)^{xlii}، لكن الذي يضع الكثير من الأطروحات الفلسفية في البحوث و الاستدرجات العلمية هي تلك التساؤلات التي تنقف في الذهن ، مثل الشك الذي حدث بداية مع ديكارت ، فالشك عادةً يبدأ بكذبة أو نقيض ملتبس أمره ، و لا أعرف ما هي الكذبة التي نشأت فوضعت Descartes في الشك للمرة الأولى ، و لا أعرف بالضبط كونه فهم عقل John Locke لنضعه ضمن أحاسيس و نتائج الحواس ، فهل كانت الثقة البنيوية هي العامل الرئيسي هنا.

هذه التساؤلات هي الارتباطات ذاتها ، و الوعي ذاته ، و ليس للنقيض الفلسفي قطيعة إنما لما قد تأسس و مرت عليه مقولات الزمان ، لكن علينا لزماً أن نعي أن الاحتكام يحتاج دائماً للربط ليتكون ، وهذا بالضبط ما تعنيه العلاقة بين التعقيل و التجريب لوصولها للحكمة.

ويشير الهرم (الشكل رقم 1) إلى حالة الأدوار البنيوية التي فصلت التحول المعرفي التدريجي الذي يناسب مرحلتها ، ربما، فالتيارات الفكرية لا تنتهي عند عمل فكرة جديدة، بل ترى من خلالها نقاط ضعفها وهشاشتها، لتجعلها أقوى وأكثر صلابة بقضايا جديدة وحديثة في مجالات مختلفة ، وكما أن لكل مرحلة فكرية نوعاً خاصاً من الأجندة القادرة على ترسيخ معتقداتها ومناشدها الحرة -حتى وإن كان التناقض قائماً عليها بإجراء غير وقائي- فإن مركزيتها تبقى ضمن الفعالية الأساسية للمعرفة، وكما يقول Gaston Bachelard أن تاريخ العلم هو تاريخ الأخطاء العلم^{xliii}، كما أن التحول من العقلانية إلى التجريب أحدث ثورة في تقييم المعرفة وتوجيهها نحو الأفضل، كما أن الحكمة هي ترسيخ المعرفة من مستجدات الإبداعات وصناعاتها:



الحكمة

المعرفة

التجريبية

العقلانية

الشكل 1 المصدر : إعداد الباحثين

3- منهجية البحث

إن حالة المجموعات المتأثرة بالمراحل العقلانية و التجريبية أصبحت مزاحة بشكل كبير لأن نظرتنا لثوابتها على أنها أدوات بإمكانها أن تستخدمها متى شاءت ، و هذا يُعدّ قبضاً للمراحل الفلسفية التي انتهجت أدوارها الخاصة كقيم و كبادئ لا تُسجفها مقولات المكان و الزمان مما حصل ، فالقطيعة المنهجية أو الاستقولوجية ليست حبيسة انتقالات تاريخية معينة أو سببيات غير متناغمة ، فالاتصال المعرفي لا يُضاد تأثيره على الآخر، و الآخر لا يرفض هذا ، فالقطيعة تلك كالعنبة التي تُثبّت شيئاً ما لتطلق آخر ، فالتاريخ له أيضاً استرساله الخاص ، ولا يستقرّ على الاسترخاء القيني إنما على التركيبة المعرفية

التي تلزم بها الأفكار اليقينية و الراقية المؤدية بالأشخاص إلى الحكمة ، فليس الهدف من إثبات القطعية الوصول لعجز المرحلة الحالية ، و ليس الهدف نفي التجذر الأصلي للتاريخ و إلغاء المرحلة التجريبية الخاصة به ، و ليس أن نسلخ عن الخاصيات المعرفية التي كانت بالأصل تحولاً عنه ، إنما أن نعرف نتيجة هذه المراحل و تأثيرها على المنحنى الراديكالي الذي يقوم عليه هذا البحث..

1-3 مراجعة أدبية للنظرية العقلانية و التجريبية :

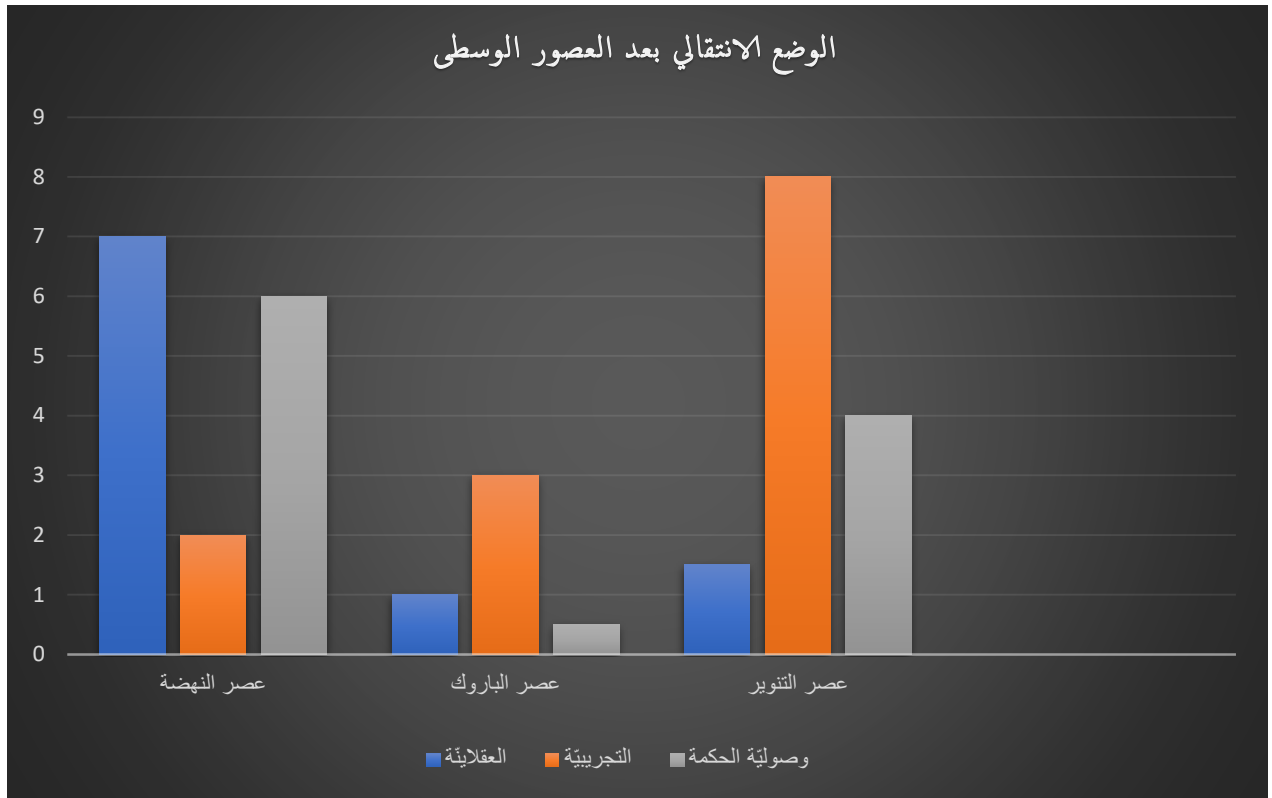
الملاحظات	الموضوع	العام	اسم الفيلسوف	النظريات
وتمكن في كتابه (مقال في المنهج) من الوصول إلى الحقائق وفق أربع قواعد تقوم على (اليقين/التحليل/التأليف/الاستقراء) عملية عقلانية تستخدم لاكتشاف القضايا التي يمكننا الحصول على المعرفة بشأنها يتيقن تام. وهناك فرق بين العلم والاعتقاد والرأي، لأن المعرفة تعني اليقين، بينما الاعتقاد والرأي يحملان درجة من الشك..	منهجية التحقيق عقيدة الشك	1650-1596	Rene Descartes	النظرية العقلانية
اعتقد سبينوزا أن هناك عقلانية عالمية واحدة فقط للإنسان والطبيعة، ولذلك سعى إلى تطبيق المنهج الهندسي.. واعتقاده أنه من الممكن الوصول إلى الحقيقة (في الفلسفة) على غرار ما فعله إقليدس في الرياضيات، بالمنهجية. والدقة والوضوح	فلسفة منهجية ومنطقية وعقلانية	1677-1632	Baruch Spinoza	النظرية العقلانية
وتبني وجهة نظر لا يبرز العقلانية استنتاجاتها على مبدئين: مبدأ التناقض، وهو أن الادعاء كاذب إذا كان يحتوي على تناقض، ومبدأ السبب الكافي، وهو أن الحقيقة لا يمكن أن تحدث	حقائق العقل تخضع للتحليل المنطقي	1716-1646	Griffith Lipton	النظرية العقلانية
العقلانية الحقيقية، بالنسبة لسقراط، ليست مجرد عملية تفكير، بل هي تغيير في الوعي والطبيعة النوعية للفرد. فالنفس العاقلة تنظر إلى العالم بنظرة روحية، ترى الأشكال الأفلاطونية	بالنسبة له، يتكون الإنسان من جزأين، الجسد والروح. تتكون النفس من قسمين أساسيين: الجزء غير العقلاني، ويتم بالمشاعر والرغبات، والجزء العقلاني، وهو النفس	(399-470)BC	Socrates	الفلسفة العقلانية القديمة
بالنسبة له، المعرفة الحدسية أكثر يقيناً وصدقاً من المعرفة الاستدلالية. وهذا الرأي غريب بعض الشيء، ففيه يرفض لوك أن المعرفة المبنية على المبادئ العقلانية المجردة التي تستخدمها في البراهين للوصول إلى الحقيقة لها الأولوية أو الأفضلية على المعرفة الحدسية، لأنه يرفض نظرية الأفكار الفطرية منذ البداية	العقل محدود بالخبرة	1704-1632	John Locke	النظرية التجريبية

النظرية التجريبية	David Hume	1776-1711	العواطف، وليس العقل، هي التي تحكم السلوك البشري	ولا يسمى هيوم موضوعات العقل مصطلح الأفكار كما فعل لوك، بل يسميها تصورات، ويقسم هذه التصورات إلى نوعين: الانطباعات والأفكار. يميز هيوم بين الموضوعات التي تدخل العقل على أساس تمييزه بين الإحساس والتجربة من جهة، والتفكير والاستدلال من جهة أخرى. وذلك لأنه لكي يتمكن العقل من التفكير والعقل، يجب أن تكون لديه في البداية انطباعات تأتي من الإحساس والإدراك الحسي
النظرية التجريبية	Emile Durkheim	1917-1858	وقد وضع منهجية مستقلة لهذا العلم تعتمد على النظرية والتجريب في نفس الوقت	اهتم دوركهيم خلال حياته المهنية بثلاثة أهداف: أولاً، ترسيخ علم الاجتماع كفرع أكاديمي جديد، وثانياً، تحليل كيف يمكن للمجتمعات أن تحافظ على اندماجهما الاجتماعي في العصر الحديث، ومن ثم أدت هذه الأمور إلى التفكير بطريقة تحليلية وتجريبية. طريقة تحقيق الأشياء على غرار الحواس..
النظرية التجريبية	Carl Gustav Jung	1961-1875	الصور الذهنية الأولية تدخل نفسها في الوعي، وبالتالي قد يتم الكشف عن أنماطنا أو أنماط إدراكنا الأولية أو حجبها من خلال الصور الذهنية	مركز مجال الشعور هو الأنا، وهي التي تمنح الفرد إحساسه بالهدف والهوية. وهي تنظم العقل الواعي وتتوسط بين الوعي واللاوعي.. وتعتبر الأنا نور الوعي الهادئ الذي يجب الاهتمام به..

2-3 نموذج البحث

يمكننا أن نهتدي للكثير من الأساليب التي تستخلص حالة الوجود من كل من العقلانية والتجريبية وحتى الذي حصل بين هاتين المرحلتين من مباحث فلسفية غيّرت من طبيعة الفكر، فما دام العالم يجد لذة في الشعور حول الوجود إذاً كل شيء بخير (Blaise Pascal 1662-1623)، وهذا ما تم به إبعاد المجتمع قليلاً عن الدور التأثيري الكبير للعقلانية، في القارة الأوروبية تحديداً، فوجود المؤثرات يعني وجود الأضداد، وما للضد إلا نقيضه من حيث راديكاليته، فالراديكالية تطول العقل والروح عندما تتجسد بهيئة الوجود، يعني اتصالاً واستمراراً داخلياً، لكن، التساقي الذي كان يحصل كان من نتيجة المعضلات التي تظهر بفترة انتشار التيارات الفكرية والنظريات، وهذا ما حدث مع Descartes (1650-1596) عندما مال Pierre Gassendi (1592-1655) نحو النظريات التجريبية لينسب كل شيء للعلم آنذاك^{xliiv}، دوغما ازدواجية العقل والجسد التي كان يُنسب الفضل بها لديكارت تحديداً، وليس له، فديكارت قدّم عبر ثنائياته منهج فكري غوليح من خلاله ذلك في القرن السابع عشر..

لكن هذه المرحلة، انتقالاً من عصر النهضة الذي قلب العالم من عملية الظلمة وضالة الاكتشاف إلى عملية سيادة العقل والنزعة الإنسانية ما بين تشكيل الليبرالية وفصل الدين عن الدولة، إلى انطلاق الترسيمات الفكرية والتغيرات التجريبية، وما كان يشمل بينها من تعسف وسوء احتكام واختلاف فضيلة وتفسير تطلعات، وسيوضّح الرسم البياني (الشكل رقم 2)^{xlii} مدى هذا الاختلاف بشكله الكبير من انتقالية تلك العصور:



الشكل 2

إنّ هذا التمثيل البياني يوضّح مدى تأثر الحالات الفكرية و الأنساق بما تجبّره الحالة السائدة، فالتغيير لا يقتصر على حالة الفكر فقط إنما على النتائج الإبداعية التي تؤثر أولاً على حالة النمو الإبداعي ، فهذا بالذات هو الذي يؤثر على حال تجذّر الحكمة لتكون أصل الفعل و ردّة الفعل ، و سنوضّح هذا بالنتائج أكثر ..

4- النتائج

إنّ أساس العلاقات الاجتماعية المتبادلة من الفلسفة تربط الحالة الواقعية بديالكتيك الحالات الغير منظور فيها بعد ، أي أنّ الحالات التي كانت تسيطر عليها الأوهام و الحالات الميتافيزيقية^{xlvi} الغير مفترقة عن المنهج التأملّي الحاض بالكيفية الفكرية الصحيحة ، فالمرحلة الفكرية التي تتجذّر فيها الحالات العقلية لتستخلص أكثر البشاعات و المتاعب تؤدي بالجماعات إلى التهلكة ، و هذا ما كان يورد الحالات المستعصية فهماً في القرون الوسطى ، و كأنما العالم كان يتخمر بمدة استمرت ألف سنة ، و رغم انه أكمل به النظام الشمسي و ازدهرت المدارس إلا أنّ صنفاً واحداً كان يملّك الفكر من الناحية السياسية و الاجتماعية كذلك الأمر ، فتبعه عصر النهضة الذي ألبس العقول بالحالة الإمبراطورية و قلبها عن كونها حاجة فكرية و نصيرية ، متأثرة بذلك كل الأفكار بربط العقل بالآليات، و في تلك الفترة كان Thomas Aquinas (١٢٢٥ - ١٢٤٤) الذي يُعدّ من أعظم الفلاسفة آنذاك ، قال حينها بالتأثير المزدوج الذي يمكنه أن يشكل للإنسان المعايير الأخلاقية التي تدافع عنه أمام أشخاص آخرين ليطور بعدها إحدائيات الأخلاق و العقلانية التي تقود المنطق ليقول بصواب العمل العقلاني و الرشد التفكير^{xlvi}.

لكن بعد ذلك تلخّصت مشكلة الفلسفة حول تجلّي الحقائق بواسطة العقل فقط ، لأنّ الرابط الأساسي في ذلك كان الدين ، و في الدين حدوداً لا يمكن للعقل تجاوزها ، إلا بأن تدير ظهوره للإمكانيات الفلسفية ، و نشأت الصراعات ما بين الحاجات العقلية التي تتطلب زيادة في الوعي التابع للتساؤل و بين الفطرة التابعة للطبيعة الاجتماعية السائدة آنذاك ، إذ كان رأي Thomas Aquinas انه يوجد طريقتان تقودان لمعرفة الله ، الأولى عن طريق الإيمان و الوعي، و الثانية عن طريق العقل و امتحان الحواس ، وكان هذا ما بين نهوض العصور الوسطى و عصر النهضة الذي قام به Descartes بتحريض أمر العقل على الوساطات الفلسفية النظائرية الأخرى ، لكن ، العلة الأولى من ذلك تتبع الحالة المفصلية بين العقل و الحواس و كمية الحماس النائر على كلّ منها ، لأنّ كل النتائج معلولة بنقيضها^{xlvi}.

كما أنّ العقلانية كانت علة التجربة ، كذلك التجربة كانت علة التأسيس الاجتماعي الذي قلب حالة العصر التنويري للرومانسيّ الساخر بشكل مفاجئ ، و من ثمّ الانقلاب الكامل و الشامل على الدين و الأخلاق في القرن التاسع عشر ، و كان هذا الأمر يشبه الصاعقة التي يستطيع الأطرش أن يراها و الأعمى أن يسمعها ، لكن كلا الطرفين أرادا أن ينكرا ذلك و يمتثلوا بالتعارض و الغوص في حالة التحاكم و التعسف على الحالة الاجتماعية و الحالة الفلسفية بالذات التي كان بإمكانها نقل التفكير نقلاً نوعيّة كثيرة^{xlvi} ..

استطاع Descartes أن ينقلنا لمرحلة العقل التي طالبت بها مرحلة القرون الوسطى مثل Thomas Aquinas ، لكن لم ينض بها أحد ، حتى أراد ديكارت أن يميّزها بكونها عقلانية يقينية قطعية لا تستند إلى الاحتمال و لا لوسط في ذلك ، فالعقل عنده دوغائيّ بحث لا يؤمن بالوسط بين الشكّ و اليقين ، فالشيء عنده إما مركّب أو بسيط ، و عندما نُخطئ تقع ضحية الخطأ حيناً لا نصديق علاقتنا باليقين ، فالنزعة العقلانية تسعى لتزيك الحقائق على نحو مؤسس و مضبوط¹، و الأهم الحاجة الزمانية له ، تماماً كما قد حدث مع ديكارت بوصفه للأسس الجديدة الميتافيزيقية و الفلسفية للعلم الحديث ، فأن يسعى منهج لرسم قواعد الوضوح لإرشاد العقل ، فهذا يؤدي لأن تُنتج المعرفة ضمن المعطي الأساسي للعقل العقلية و التصورية كذلك الأمر ، و تعود دراسات العقلاني الفرنسي Ferdinand

Alkier الذي درس وخص الديكارتيّة بدقّة متناهية ليصل للغايات الكبرى التي كان يتبعها Descartes و انقسمت للمنهج و للتأملات الميتافيزيقية ، و جعلت الهدف العام للعقلانية يتمركز على المربع بأضلاعه الأربعة (نظام الحجج و نظام العلل و النظام التحليلي و النظام التركيبي)^{li}.

إلى أن ارتفعت التجريبية الحالة العقلية من الناحية التصورية و خلقت بها الأدوات لتجعل العقل بعد ذلك أداة و تبعده عن كونه جوهرأ أصلاً ، و عوّفت الارتباطات تلك بينا و بين التجريبية بأنها نظرة مخادعة من العلم نفسه لعدم يقينه بحال ركود الحواس من قبل ، و من الطبيعي أن لا يُميّز ذلك ، بل أن يكون كلّ شيء خاضع و مُعرّف لقانون أساسي و مرتبط فعلياً - قبل عقلياً - بالحواس ، باعتباره أنّ الغريزة كانت مقموعة و تُعتبر مثل صفقة للحالة الاجتماعية بعد أن تتطور^{lii}، لكن ربما رأيه السياسي دفعه لأن يطرح هذه المسألة تحت اسم الحاجة المبدئية لنتيجة العقل على أساس الحواس فقط ، فقد شغل الإنسان - بالنسبة للتجريبي Luke - الفكر حول الحياة وأن الحاجة تتطلب خدمات تتعرّف على التجارب من خلال الأحكام الحسية و العقلية ، و هذا الكلام يثبت حقاً حاجة هذا العصر الآن لذلك ، لكنه لا يستطيع أن يضع قطعة منهجية/ استمولوجية عن ابتداء دور العقلانية بتأثيرها المزدوج على الحالة الاجتماعية و السياسية و الإنسانية كذلك الأمر ، و لأنه أراد أن يأتي بالفلسفة السياسية متفقة مع الاتجاه العام برفض الفطرة و أفكارها ، فزوّد بتلك التفاصيل حول تجريبيته محاولاً إثبات العديد من القصص و التدبيرات الحسية ، فكما لا يولد الإنسان بالفطرة التي تجعل دمه يستحق سلطة ما ، لا يولد كذلك الملك ملكاً، ولا السلطان سلطاناً، و بالنسبة لنظري حول ذلك ، أجد أنّ المرحلة التجريبية تولّدت بسبب الاحتياج الرئيسي لإثبات ذلك آنذاك ، فالحالة الطبيعية للإنسان تتطلب الدور الرئيسي الذي سيحكم هذه المرحلة و يجعل منها صفقة من العقد المتبادل من حيث مضمونه بين الناس^{liii}.

صل كنتيجة اعتبار أنّ القرن السابع عشر كان ممحاً جداً لحدوث تلك الانقلابات الفكرية المثيرة جدلاً سياسياً و اجتماعياً من الناحية البحثية ، فالشكلية العامة للحالة العقلانية أشارت لنا عن مدى أهمية الموثوقات الفكرية بأن تكون ضمن نسق فكري لا تشوبه شائبة ، و أودت بالكثير من الحالات التي ظهرت من قبل فلاسفتها مثل Spinoza من الناحية الأخلاقية و Hobbes من الناحية الشخصية الأخلاقية للذات و Leptins من ناحية أن العقل المصدر الأساسي للمعرفة^{liv} ..

و الكثير من التيارات التي ظهرت و أرادت إيداع الفكر في العقل الذي يستطيع أن يجعلها جوهرية غير منقادة نحو الظنّيات الحسية ، و خلقت تلك الأهمية التي أنهضت العقل بوسيلة المعرفة و غيرت حالة القرون الوسطى التي ذابت أشدّ الملامات من الناحية السياسية و العرقية و الدينية ، فالطبقة السياسية ما بعد العصور الوسطى أرادت أن تخلق حالة الهيمنة و الاستدراك القائم على الشك أولاً ، ليتحوّل لخاوف عديدة، حتى أتى John Locke و استطاع بقوّته الحسية أن يعيد صياغة الأساسيات الحاكمة في المجتمع عن طريق بنية الحواس و الظنّيات القائمة عليها^{lv}.

و بعد فترة جتيدة من سيطرة العقل كان لابد أن تحمل التجريبية دوراً رئيسياً في ثوابت المجتمع و ركائزه الفكرية و بناءاته النظرية ، لكن يبقى التساؤل يطرح نفسه من داخل بنية ما بين العصرين النهضة و التنوير اللذان بحثنا بهما ، إذ أنّ كلا الطرفين قادا للحكمة التي توجز الأخلاق في طبع أفرادها و تمثلها ، سواء من الناحية العقلانية أو التجريبية ، وكما قلت أنّ النتائج معلولة بنقيضها فإنّ العلة تبقى ركيزة مرحلة فكرية لا تدمرها قطعة منهجية و لا تشكك بها فردانية ، فالمعلول يمكنه أن يقضي على الوسائل لكنه لا يُعلّ عنه^{lvi}.

5- المناقشة

تتركز الآن النتائج على اثنتين من الأساسيات ، الفجوة بين المذهبين العقلاني و التجريبي اللذان حققا التوازن نحو الحكمة ، و الحيلوط المشتركة بين المذهبين اللذان لم يُحدثا أية قطعة ، لأن القطعية المنهجية تشير كما عرّفها Gaston Bachelard (1884-1962) بأنها التفزرات الكيفية في تطوّر العلوم ، حيث تكون نتائجها تتجاوز العوائق الاستمولوجية القائمة ، و لكن الذي حدث ما بين عصري النهضة و التنوير أحدث أمر الكثير من التيارات التي كان بإمكانها أن تحقق القطعية و توّرت الضعف للمراحل رويداً رويداً، لتضع فيما بعد تلك القطعية الاستمولوجية بمثابة العقبة التي تُحدث ضجة لتشكيل المؤامرات المعرفية، و من ثمّ تلقى بتلك الفائدة العلمية و المعرفية في غياهب الماضي ، رغم عدم كونيها ماضٍ إنما أحداث عصرٍ لا توجز العلل ضمن معلولها فقط ، بل تُعلّ بها النتائج القادمة من مختلف المراحل المعاصرة لها^{lvii}.

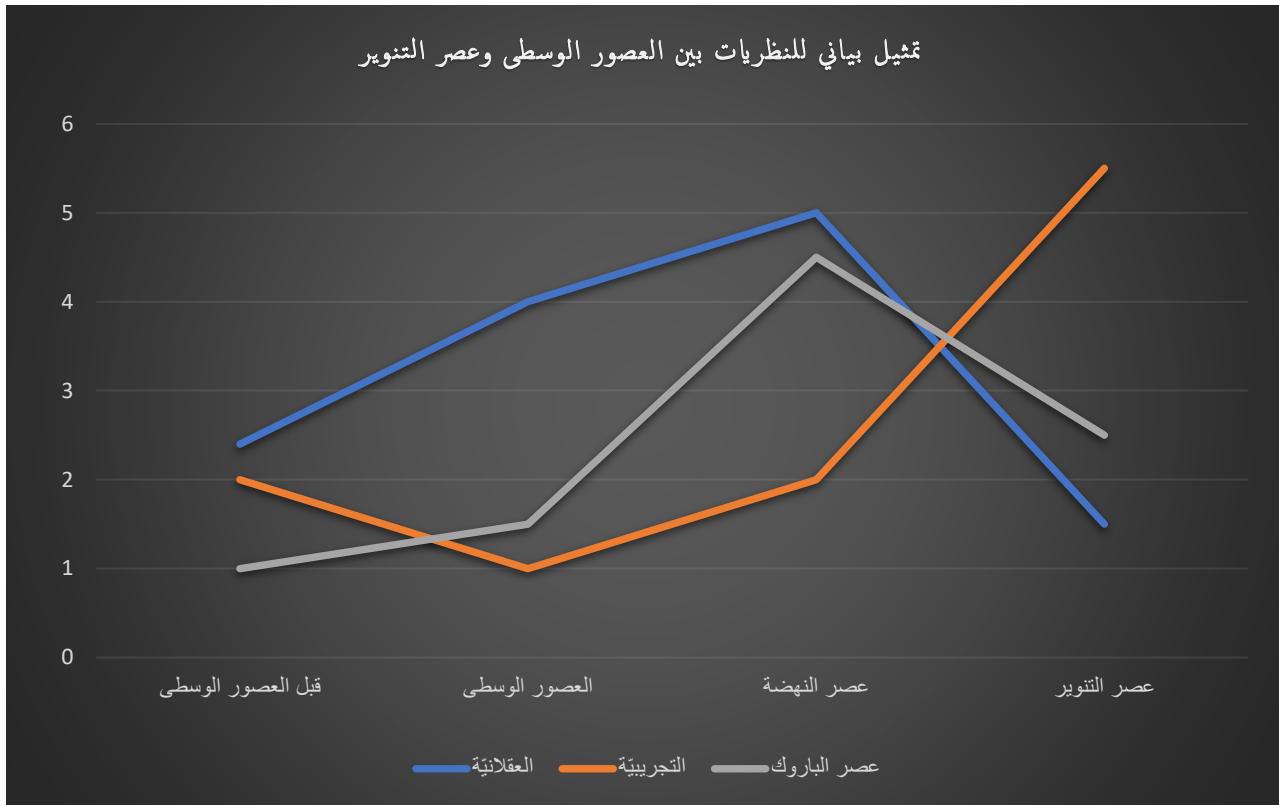
فالعقبات تطرح أمر المواجهة كجزء من حالة التعميم الذي لا يعرف تركيز الفروق ما بين العائق اللفظي و العائق المعرفي^{lviii}، فالعائق اللفظي يمكنه أن لا يسبب إسقاطاً معرفياً عن العقل ، لكن العائق المعرفي يجعل من ذلك أسلوباً عاماً تمنهجه فيما بعد الأنساق و التيارات الفكرية القائمة مما كانت علّتها ، و الفجوة التي تشكلت بين العقلانية و التجريبية حقّت علينا أن نتساءل عن الأبعاد التي رسمت ذلك ضمن النسق الفكري في الذاكرة ، لكنها لم تحدده بمقولات زمائية ولا مكانية أساسية ، لأجل ذلك كانت نتيجة المعلول إنها يمكنها أن تقضي على الوسائل السابقة لكنها لا تُعلّ علّتها ، أعني علة ذلك.

و مع البعد السياسي الذي تشكل ما قبل العصور الوسطى حدث الغزو المغولي للعراق و الفققاس و أجزاء من آسيا الصغرى التي كانت تحت حكم السلاجقة^{lix} و الذي طال سبع و ثلاثون سنة و انتهى بحرق أكبر مكتبة حاوية للعلوم و المعرفة مكتبة بغداد ، و إن كان المعلول سيعود لشيء فإنه سيعود على جزء المعلول الذي لم يسمح بتعليق علّته ، و هو الصراع الذي حدث و الإنشقاق بين المسيحية الشرقية و الغربية و الذي كان يُعد سبباً للنزاع القائم حول مرجعية السلطة القضائية للكنيسة ، أي القسطنطينية أم روما ؟ ، و من خلال هذا الصراع تشكلت محكم التفتيش لمكافة الكثير من الحالات الغير مرغوب بها^{lx}، ليزايد الشعور بالنزاع بين الكنيسة و الدولة^{lxi} و يستقر ضمن الهدف النهائي ، و هذا الهدف هو الذي قاد المغول و غزوه إلى أن يكون آخر هدف في الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، لأن الوصول لذلك يشكل أول تهديد خارجي خطير تواجهه الدولة منذ القرن العاشر^{lxii}.

و كان قبض النتيجة أن يكون الخوف هو المعلول من ذلك ، و يُستدرك الخوف على انه مرحلة لا يمكن إيفاءها شرحاً ، أو تقديم معلولها كوسيلة أيضاً ، فتقدّم القطعية كأمٍ يلبس ثوب التعميم ليكون نفسه عائقاً لفظياً و معرفياً ، و كانت آخر حملة للمغول عام 1255 تماماً قبل حرق مكتبة بغداد بثلاثة أعوام 1258 التي كانت تستهدف حقيقة إسقاط القوات المعالية للحالة الدينية و القومية التي تعود عليها كلّ ثقافة القرون الوسطى ، و كان هذا قبل أن تنتقل روح العقلانية لتضع مراسها الأول في أخذ اليقين و الشكّ ضمن محلي وسيط تغلبه الحقيقة مما كانت صعوبتها^{lxiii}.

فهل كان كل هذا لكيلا تأتي المراحل بأيدولوجية جديدة تستطيع من خلالها بناء علّاتها ضمن الوعي و المنطق الذي يقود للحكمة ؟ ، فالعامل المشترك بين حرق المكتبة و الصراع بين الكنيستين كان عاملاً أيدولوجياً يُحدّد أهمية وصف التعميمات المعرفية و تفريقها عن اللفظية ، إذ لم تكن تبغني الكنيسة نسب الإيمانيات لأتّي طريقة من العلم و لا حتى نسب العلم لعلمائها إنما أن يتواجد كل شيء في الكنيسة نفسها^{lxiv}، و كل شيء من ذلك و أكثر قاد المراحل الأخرى لتكون ضمن طور مختلف جداً ، حتى أصبحت العقلانية تستحدث الطور الذي يأخذ الأحكام ليسلم المراحل المتبقية ، و التجريبية كذلك الأمر ، فالطوران قادا للتجذير الأساسي للحكمة و لم يُنقص منها أية أثرٍ حقيقي ، وثمره المصادفة أنتجت هذا التجذير الذي أوصل الحكمة الحقيقية لراديكاليّتها المثبتة حالاً و تصوّراً ، فالقرون الوسطى التي قطعت جزءاً من الطريق شابهت جداً حالة من ضلّ الطريق ، فإن تكون القطعية المنهجية ملتبسة بعذر العلة دونما توضيحٍ من معلولها، إنّ هذا أشدّ الوصليات الفكرية بؤساً و حقداً . وكانت تتلخص العلل ضمن الحالة التي تقول بأنه هل يكفي الاكتفاء من العلم كجانبٍ إيماني لا يصل لما هو مُعلّهُ ؟ ، أم يمكن إدراك الكثير من الحقائق بواسطة العقل ؟ ، وهذا هو تماماً الفرق الذي نُقلنا له من

التعارض بين المرحلتين العقلانية والتجريبية، والتي قد اختارت كل منها شطراً ولخصته في حدودها الموضوعية، وفي الجدول (الشكل رقم 3) سنبين مدى وصول كل من العقلانية والتجريبية إلى ذروتها، وكذلك المرحلة التي تفصلها عن عصر الباروك، وانحدارها وترددها في كثير من الأحيان:



الشكل 3

6- الخاتمة

تضعنا المناقشة كذلك حيث المفهوم الذي يقودنا لمفهوم ردة الفعل، واللحن الداخلي المتصل ما بين حالة الوعي في المرحلة العقلانية التي أصرّت على التصنيف الوفاقي، وبين حالة التركيب السيكلوجي في المرحلة التجريبية التي أرادت تحقيق التصورات ضمن الأفعال نفسها لتقيس رذات الفعل فيما بعد، واتصال هذه المراحل بنوعية الحكمة وكيفية ضبط الأخلاقيات والسلوكيات هو الذي هدّفت لتشكيل القدرة على فهمها وتحديدها عقلاً وفعلًا، فالكلمات المنفصلة لا تفهم إلا عندما تُكوّن الجملة. فلا ينفصل حينها اللحن عن كونه هدفاً لتركيب حياة واعية، فالمرحلة العقلانية أرادت تضمين وسائلها في العقلية لكي لا تأخذ الأفعال طريقاً من النفس التي تتأثر بحالة الوجود أكثر من العقل، فالعقل هو الذي يقودنا نحو الحرية، وهذا يتفق مع تعاليم Descartes و Leibniz، فأعلى درجات الحرية عندما تكون الطاعة مُقدّمة عن طيب خاطر، لكن عندما تكون مبنية على نسق لا يُقدّر ذلك فإنها ستكون عالةً مجهولة لنتائج معروفة، وهذا بالضبط ما انتقاد له عصر الباروك من أفعالٍ وأحكام^{lxvi}، وكما قال فرانتيسكو ميليثيا في قاموس الفنون الجميلة للتصميم، حيث يرى فيه أن (الباروكية هي التفوق في الغرابة وفرط السخافة)^{lxvii}.

وإنّ وعينا الآن يأخذ صورة الفكر كمادة، فتصبح ضرباً من التعويق للأخلاق، وهذا يسبّب خللاً في التحول النوعي الذي علينا أن نخضعه لنعيش حالة الوصول للحكمة ونوعية المثالية ضمنها، فحسب قاعدة Hegel^{lxviii} في التصور المثالي والذي علينا الاستناد عليها لبناء مقولات نظرية صحيحة تمنحنا قدرة الوصول للحكمة ومعنى المثالية، وهي كالآتي: الأساس الأول: الترابط، والثاني: التحول الشاكل، والثالث: التحول النوعي والرابع: نضال الأضداد، وقد كانت إحدى نتائجنا ضمن الاستنتاجات بأنّ النتائج كلّها معلولة بنقيضها، فالترابط يُعالج الظروف بناءً على مدركات ظواهرها المتعلقة بها لتجعلنا نصل لحالة نفي النفي أو إثبات الإيجاب مما كانت نتيجة، وبالتالي نستطيع رؤية الأنساق الجديدة التي تُحقّق الطفرة المتحوّلة تدريجياً للحقائق، ومن ثمّ سنشو مع النسق المضاد كذلك حتى نصل لماهيته، فلكلّ ظاهرة تناقض داخلي، وهذا التناقض يتم حسب الصفة المعيّنة لإمكانيات كلّ الإضافات، والأنساق الفكرية تتساق مع حالة الحركة وكلّ ما يخلق الديالكتيك، فكلّ ما يؤدي للتجريد يؤدي للميل المستمر نحو صقل صفات الفهم بحيث تُعنى النتائج بنقيضها فتكون حقاً معلولة من خلاها^{lxix}.

ومن هنا طُرحت مسألة تلك الفجوة بين المذهبين العقلاني والتجريبي وكلّ من مناضلتها للوصول للوساطة الأساسية لتجاوز مرحلة الحقائق وضمان جوهر الحكمة، فنأسس نظرية تتعلق بجانب الصراع العقلاني والتجريبي احتاج متاً عودة لما قبل العصور الوسطى، هذه النتائج التي نظلّ أنّ الزمان قد أكل منها وشرب، وننسى لربّما أنّ الأنساق الفلسفية عندما تتطوّر فإنها تصطدم بأسئلة، وهذا الاصطدام هي الفكرة العميقة بين جانبي المذهبين والعلاقة المبهمة بينهما من موضوع غير جلي، الذي أوردته أثناء نقاش عميق مع الدكتور محمد ليوطي فكرة تأسيس نظرية تحض الحكمة المستأصلة للروابط فتضعها حيث معلولها، فتصقل تقدمه وثباين وساطاتهم للوصول للكيفية المثالية من راحة العقل وتوظيفه لتقوية الحكمة، فإن لم نستطع رؤية التداعيات لن نستطيع توضيح النزاعات، غير هذا لن نكون إلاّ ضمن أسبقية البحث التي قلنا بها أنّ المعلول مغلوبٌ بالتابع علته..

References

- 1_Akhmedova, B. R. (2023, September). Philosophical and Scientific Basis of Mental Language In The Formation of Rational Thinking. In "ONLINE-CONFERENCES" PLATFORM (pp. 349-354).
- 2_Amer, M. Y. (2020). Contested Futures: the Emergent Faces of Nationalism in Egypt from Tahrir Square to Sisi's Election (Doctoral dissertation, Fielding Graduate University).
- 3_Anstey, P. R., & Vanzo, A. (2016). Early modern experimental philosophy. *A Companion to Experimental Philosophy*, 87-102.
- 4_Bardzell, J. (2010). Speculative grammar and stoic language theory in medieval allegorical narrative: from Prudentius to Alan of Lille. Routledge.
- 5_Barton, J., & Haslett, T. (2007). Analysis, synthesis, systems thinking and the scientific method: rediscovering the importance of open systems. *Systems Research and Behavioral Science: The Official Journal of the International Federation for Systems Research*, 24(2), 143-155.
- 6_Bachelard, Gaston: *Idéalisme discursif. Recherches philosophiques*. J. Vrin, Paris 1934-1935, p. 22
- 7_Benes, J., Chytra, I., Altmann, P., Hluchy, M., Kasal, E., Svitak, R., ... & Stepan, M. (2010). Intraoperative fluid optimization using stroke volume variation in high risk surgical patients: results of prospective randomized study. *Critical Care*, 14, 1-15.
- 8_Bibel, B. M. (2000). Encyclopedia britannica: To pay or not to pay—a comparative review of britannica. com and britannica online. *The Charleston Advisor*, 2(2), 5-5.
- 9_Cantarella, M. D. (2019). Art, Science, and Neoplatonic Cosmology in Fourteenth-Century Byzantium: The Illustrations of Marcianus Graecus 516 (= 904) (Doctoral dissertation, Harvard University).
- 10_Descartes, R. (1984). The philosophical writings of Descartes (Vol. 2). Cambridge University Press.
- 11_Durkheim, E. (2023). The rules of sociological method. In *Social theory re-wired* (pp. 9-14). Routledge.
- 12_Duffy, E. (1993). The Stripping of the Altars. *THEOLOGICAL STUDIES*, 54, 739-741.
- 13_Eshraghi, A. R. (2020). Debating the Limits of Debate: Politics and Rhetorics of Dissent and Disagreement in the Islamic Republic of Iran.
- 14_El Shakry, O. S. (2002). The great social laboratory: Reformers and utopians in twentieth century Egypt. Princeton University.
- 15_Friedman, I., & Smith, R. L. (1960). Part I, the development of the method. *American Antiquity*, 25(4), 476-493.
- 16_Giordani, A. M. (2020). Making Falsafa in Modern Egypt: Towards a History of Islamic Philosophy in the Twentieth Century. Columbia University.
- 17_Gottlieb, A. (2016). The dream of enlightenment: The rise of modern philosophy. WW Norton & Company.
- 18_Grimm, S. R., Baumberger, C., & Ammon, S. (2017). Explaining understanding. New perspectives from epistemology and philosophy of science.
- 19_Hadzsits, G. D. (1920). The Classics in a Democracy. *The Classical Journal*, 15(4), 226-234.
- 20_Hay, D. (1977). The Italian Renaissance in its historical background. Cambridge University Press.
- 21_Henden, G. (2004). Intuition and its role in strategic thinking. Handelshøyskolen BI.
- 22_Heaney, G. W. (1985). Jacob Trieber: Lawyer, Politician, Judge. *UALR LJ*, 8, 421.
- 23_Hobsbawm, E. J. (2013). The crisis of the seventeenth century. In *Crisis in Europe 1560-1660 (Routledge Revivals)* (pp. 5-58). Routledge.
- 24_Kenzo, M. J. R. (1998). The dialectics of sedimentation and innovation in theology: a study in the philosophical hermeneutics of Paul Ricoeur with implications for an African theological discourse. Trinity Evangelical Divinity School.
- 25_La Vopa, A. J. (1992). Conceiving a public: Ideas and society in eighteenth-century Europe.
- 26_Loeb, L. (1981). From Descartes to Hume: Continental metaphysics and the development of modern philosophy.
- 27_Locke, J. (1987). The Clarendon Edition of the Works of John Locke: A Paraphrase and Notes on the Epistles of St. Paul: Volume Ii.
- 28_Meister, C. V., & Copan, P. (Eds.). (2007). The Routledge companion to philosophy of religion (No. 177). New York: Routledge.
- 29_Meagher, S. M., Noll, S., & Biehl, J. S. (Eds.). (2020). The Routledge handbook of philosophy of the city. New York: Routledge.
- 30_Nolan, L. (2001). Descartes' Ontological Argument.
- 31_O'Donovan, C. (2006). The Mormon Priesthood Ban and Elder Q. Walker Lewis:" An example for his more whiter brethren to follow". *The John Whitmer Historical Association Journal*, 26, 48-100.
- 32_Osler, M. J. (2009). Becoming an Outsider: Gassendi in the History of Philosophy. In *Insiders and Outsiders in Seventeenth-Century Philosophy* (pp. 33-52). Routledge.
- 33_O'Toole, G. (2017). Politics Latin America. Routledge
- 34_Parsons, T. (1985). Talcott Parsons on institutions and social evolution: selected writings. University of Chicago Press.
- 35_Peperzak, A. T. (2001). Modern freedom: Hegel's legal, moral, and political philosophy (Vol. 1). Springer Science & Business Media.
- 36_Rashid, S. M., McCusker, J. P., Pinheiro, P., Bax, M. P., Santos, H. O., Stingone, J. A., ... & McGuinness, D. L. (2020). The semantic data dictionary—an approach for describing and annotating data. *Data intelligence*, 2(4), 443-486.
- 37_Rediscovering the importance of open systems. *Systems Research and Behavioral Science: The Official Journal of the International Federation for Systems Research*, 24(2), 143-155.
- 38_Rooschnik, D. (2008). The Wisdom of Plato's Phaedo. In *Teaching for Wisdom: Cross-cultural Perspectives on Fostering Wisdom* (pp. 179-188). Dordrecht: Springer Netherlands.
- 39_Silva, F. C. D., & Vieira, M. B. (2016). Elementary Forms and the cultural Durkheim.
- 40_Sorabji, R. (2015). Body and soul in Aristotle. In *Aristotle's De Anima in Focus* (pp. 162-196). Routledge.
- 41_Spinoza, B. (2006). The essential Spinoza: Ethics and related writings. Hackett Publishing.
- 42_Sternberg, R. J. (2024). What is wisdom? Sketch of a TOP (tree of philosophy) theory. *Review of General Psychology*, 28(1), 47-66.
- 43_Tawfik, K. S. (2021). Fairness and Biases in Arabic language: A Case study on Named Entity Recognition models (Doctoral dissertation, Otto-von-Guericke University).
- 44_Yolton, J. W. (2000). Realism and Appearances: An Essay in Ontology. Cambridge University Press.

- 45_Wilson, D., Jackson, T., Sapey, E., & Lord, J. M. (2017). Frailty and sarcopenia: the potential role of an aged immune system. *Ageing research reviews*, 36, 1-10.
- 46_Wolterstorff, N. (1996). *John Locke and the ethics of belief* (No. 2). Cambridge University Press.
- 47_Unger, W. S. (1959). Trade through the Sound in the Seventeenth and Eighteenth Centuries. *The Economic History Review*, 12(2), 206-221.
- 48_Universalis, E. (2015). The Problem of Social Cost de Ronald Harry Coase: Les Fiches de lecture d'Universalis (Vol. 680). *Encyclopaedia Universalis*

ⁱ تأثير العقل على نشاط الدماغ: أدلة دراسات التصوير الدماغى والعلاج النفسى وتأثير الدواء الوهمي. نوردج الطب النفسى عام 2009 .

ⁱⁱ رينيه ديكارت ، مقال في المنهج ، الصفحة 30-35

ⁱⁱⁱ ساني عبد العال ، كوجيتو اللغة ، صفحة 100

^{iv} Psychology: A Framework for Everyday Thinking .Pearson ilienfeld .S., Lynn S. J.: Namy .ISBN:978-0-205-65048-4

^v قاموس الأديان الكبرى الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلامية نور الدين خليلي 2008 (بالعربية والإنجليزية). مراجعة: محمود آدم. الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للطباعة والنشر. ص. 120

^{vi} Calhoun (2002) .p. 107

^{vii} Bain "On Socio-Analysis" Socio-Analysis ,1 June 1999

^{viii} <https://www.maktabtk.com>

^{ix} ديكارت: مقال عن النهج. ترجمة محمود الحضرى، مراجعة وتقديم: د. محمد مصطفى حلمي ، ص 190.

^x ديكارت: مقال عن المنهج. ص 89-100

^{xi} escartes, "Meditations on Metaphysics", in the philosophical works of Descartes (London: Cambridge University Press, 1975) P. 148

^{xii} جايمس هاريس ، الترتيبات الفلسفية ، الفصل الأول

^{xiii} The Age of Enlightenment: A History From Beginning to End: Chapter 3"

^{xiv} قدم فريدمان و هيكتار (1998) ما وصفاه بأنه نموذج هيكلى لنظرية الاختيار العقلاني حيث يتضح أن الفرد هو الوحدة الأساسية لعملية التحليل

^{xv} (1953), *Essays in Positive Economics*, p. 15, 22, 31

^{xvi} PHIL 252: History of Modern Philosophy .University of Montana, Soazig Le Bihan, Chapter6

^{xvii} "Hobbes's Moral and Political Philosophy". *Stanford Encyclopedia of Philosophy*

^{xviii} British Sceptical Realism. A Fresh Look at the British Tradition", *European Journal of Philosophy*, 7, pp. 1

^{xix} he 'Arabick' Interest of the Natural Philosophers in Seventeenth-Century England, pp. 224-62, Brill Publishers

^{xx} تاريخ الفلسفة الحديثة، أشرف حسن منصور

^{xxi} دفع مكانة الفلسفة من موقع الحدس أو التخمين (النظريات) الى مرتبة المعرفة اليقينية تابع لإدموند هوسرل

^{xxii} قراءة مقترضة في الفينومينولوجيا الهوسرلية/ بالرجوع إلى: سباح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل، ص.93

^{xxiii} Farrington. Benjamin (1951). *Francis Bacon, philosopher of industrial science*. New York. ISBN:978-0-374-92706-6

^{xxiv} Bacon, Francis. *Of the Proficiency and Advancement of Learning, Divine and Human*

^{xxv} ستيوارت هامبشر ، عصر العقل ، الصفحة 27

^{xxvi} مجدي كامل ، جون لوك ، الصفحة 50 وما بعد

^{xxvii} Buckle, Stephen (1999), "British Sceptical Realism. A Fresh Look at the British Tradition", *European Journal of Philosophy*, 7, pp. 1

^{xxviii} الموسوعة العربية العالمية :مادة ديكارت، ج10، ط1، 1999-2000

^{xxix} كتاب رؤيا المأمون وما قالَ أرسطاطاليس ، الفصل الأول

^{xxx} حلية الأولياء، لاي نعم الأصفهاني

^{xxxi} Rock, Irvin (1983), *The Logic of Perception*, MIT Press, Cambridge, Massachusetts

^{xxxii} المعجم الفلسفي(PDF) ، مجمع اللغة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1983م - 1403 هـ، ص. 9

^{xxxiii} Jeremy Black, "Ancien Regime and Enlightenment. Some Recent Writing on Seventeenth-and Eighteenth-Century Europe,

^{xxxiv} Compare page 255 and further in the Guide to the Political Parties of South America (Pelican Books, 1973)

^{xxxv} The Routledge companion to philosophy of science (1. ط. publ. in paperback). London: Routledge. ص. 129-38. ISBN:978-0415546133.

^{xxxvi} إيمانويل كانط ، نقد العقل الخصب

^{xxxvii} المفهوم الذي يعبر عنه غاسون باشلار بالتطعية الاستيمولوجية أو المنهجية ، التفردات الكيفية في تطور العلوم

^{xxxviii} تلك هي الطريقة التي يستجيب بها الجسم لتبنيح يتطلب استجابة سريعة دون إضاعة الوقت في معالجة المعلومات في الدماغ

^{xxxix} (كلود برنار) على موقع الموسوعة البريطانية

^{xl} اعتبرت إنجازات كلود برنار ثورية وساهمت أعماله واكتشافاته في نهضة وتطور علم الأحياء والطب كما حصل خلال حياته على عدة تكريمات. له أيضا عدة مؤلفات وكتب تعتبر حاليا من أبحاث الكتب في المجال الطبي وعلوم الفيزيولوجيا الحديثة

^{xli} Norman Kemp Smith . P 110-112

^{xlii} مجدي كامل ، أرسطو ، الفصل الخامس

^{xliii} كتاب: ماري روتش، الحياة المريبة للبحث البشرية، الصادر سنة 2003

^{xliiii} كان أحد أوائل المفكرين الذين صاغوا «النظرة العلمية» الحديثة، للشكوكية الحديثة التجريبية. لقد تصادم مع ديكارت

^{xliiii} بخصوص احتمالية المعرفة المعينة

^{xliiii} المصدر: إصاد الباحثين

^{xlvi} Hume, David (1748). *An Enquiry Concerning Human Understanding*.

^{xlvii} *Elementaosophiae ad mentem D. Thomae Aquinatis doctoris angelici*

^{xlviii} ول ديورانت ، قصة الحضارة ، الجزء 6

^{xlix} *Encyclopaedia Britannica's Great Inventions, Encyclopædia Britannica*

^l انظر: تلخيصا لرد أرسطو على الشكاك القدامى .. الطبعة الثالثة ص ١٧١

^{li} رينيه ديكارت ، مقال في المنهج ، بعد الصفحة 40

^{lii} غلا عن هنري توماس و دانالي توماس ، المفكرون من سقراط إلى مارت ، صفحة ١٨١

^{liii} رينيه ديكارت ، مقال في المنهج ، الصفحة 184

^{liv} Descartes: “Principles of Philosophy” in the Philosophical works of Descartes, P. 221

^{lv} تاريخ الفلسفة الحديثة، أشرف حسن منصور

^{lvi} نتيجة فلسفية توصل لها الباحثان حول أن التأثيرات معلومة دائماً بأن تتبع النتائج سواء أكانت سلبية أو إيجابية

^{lvii} غاستون باشلار ، الفكر العلمي الجديد ، الفصل الأول ، الجزائر 1990

^{lviii} غاستون باشلار ، تكوين العقل العلمي ، صفحة 26 ، بيروت 1983

^{lix} الإبلخانيون، الموسوعة العربية

^{lx} تاريخ الإسلام الذهبي ، الطبعة الحادية والستون، سنة سبع عشرة وست مائة ، خروج النثار صفحة 4

^{lxi} How the Pope Got His Political Muscle , p 36

^{lxii} Holy Roman Empire | Definition, History, Capital, & Significance

^{lxiii} محمد مكية، بغداد، المقالات ، دار الوراق للنشر المحدودة، ص 168

^{lxiv} الكنيسة والعلم، جورج مينوا، طبعة أولى، صفحة 167

^{lxv} المصدر : إعداد الباحثين

^{lxvi} مقالات عن الأدب الإيطالي في القرن السابع عشر ، 1911

^{lxvii} Martínez Ripoll, 1989, p. 10

^{lxviii} (مقالة شرح مبسط لتواين البياكيتيك) ، الباحث غاري الصوراني ، موجز الفلسفة و الفلاسفة عبر العصور ، 37.

^{lxix} Eugene Raskin, *Architecturally Speaking*, 2nd edition, a Delta book, Dell (1966), trade paperback, 129 pages